التَّوجُّهُ الحواريُّ لخطابِ الشَّخصيَّةِ القائلةِ نحوَ الخطابِ المؤجَّلِ للشَّخصيَّةِ المقول لها في مشاهدِ أخبار العصر الإسلامي

طالبة الدكتوراه: رنا شاهين، كليَّة الآداب، جامعة حمص

إشراف: أ. د. سمر الديوب

ملخَّصُ البحثِ

ينفتحُ البحثُ على المشـــاهدِ الخبريَّة من جهةِ النَّشـــاطِ التَّلفُّظيّ فيها؛ فيَنظرُ إليها من ناحيةِ التَّواصلِ السرديِّ بين الشَّخصيَّةِ والشَّخصيَّةِ المقابلة لها في السِّياق التَّخاطبيِّ مفترضاً اتِّخاذَ خطابِ الشَّـــخصـــيَّةِ الخبريَّة المخاطَبة صـــفة المخاطَب المشـــارِك في إنتاج خطاب الشَّخصيَّةِ الخبريَّة المخاطِبة؛ لإسهامه في تشكيله على المستويين الدِّلاليِّ والتَّركيبيِّ، فيدخلُ

الخطابَ المُؤَجَّلَ للشَّخصيَّةِ المقول لها.

ولإثبات صـحة الفرضـية المذكورة يُخضـع البحثُ مجموعةً من أخبار صـدرِ الإسـلامِ وعصرِ بني أميَّةَ للدِّراسة والتَّحليل تحت محورين رئيسين:

1. يدرسُ المحورُ الأوَّلُ التّوجُّهَ الحواريَّ المضـــمرَ لخطاب الشَّـــخصـــيَّةِ القائلة نحو الخطاب المؤجَّل للشَّخصيَّةِ المقول لها في المشهدِ الخبريِّ.
2. ويدرسُ المحورُ الثَّاني التّوجُّهَ الحواريَّ الصَّـــريحَ لخطاب الشَّـــخصـــيَّةِ القائلة نحو الخطاب المؤجَّل للشَّخصيَّةِ المقول لها في المشهد الخبريِّ.

الكلمات المفتاحيَّة: حواريَّة، خبر، مشهد، قائل، مقول له.

The dialogical orientation of the narrator's speech towards the deferred speech of the narrated character in the scenes of the news of Sadr al-Islam and the era of Bani Umayyah

Summary of the research

The research opens up to the news scenes of the aspect of verbal activity in them; it looks at them in terms of the character and the corresponding character in the communicative context, assuming that the speech of the addressed character assumes the status of the interlocutor participating in the production of the speech of the addressed character, because it contributes to its formation at the semantic and structural levels, so that the two discourses enter into a dialogical relationship resulting from the speaker's attempt to build his speech in anticipation of the deferred speech of the addressed character.

In order to prove the validity of the hypothesis, the research examines and analyses a collection of news fromthe Sadr al-Islam and Bani Umayyah eras under two main axes:

1. The first axis examines the implicit dialogicalorientation of the narrator's discourse towards the deferred discourse of the narrated character in the news scene.
2. The second axis examines the explicitdialogicalorientation of the narrator's discourse towards the deferred discourse of the told character in the news scene.

Keywords: dialogue, news, scene, speakes

مقدمة البحث:

ينظرُ باختين إلى خطاب القائل النَّصِّـيِّ في نطاق العمل التَّخاطبيِّ في ضـوء علاقته بالجواب المرتقب للمقول له، فيتحدَّثُ عن علاقة حوارٍ داخليٍّ تربط خطاب القائل بالخطاب المؤجَّل للمقول له؛ إذ يتوجَّه القائل في العمليَّة التَّواصـليَّة نحو مقولٍ له يتلقَّى ما يُقال، ويتهيَّأُ للرَّدِّ، فيعملُ القائل على تشكيل خطابه مستبقاً ذاك الرَّدَّ، ليصبح "الفهمُ المقابل (الجوابيُّ) قوَّةً جوهريَّةً تسهم في تشكيل الخطاب"[1].

ويسـعى البحثُ إلى دراسـة هذا النَّمط من التّوجُّه الحواريِّ نحو المقول له في مشـاهد أخبار صدر الإسلام وعصر بني أميَّة.

هدفُ البحثِ، وجديدهُ، ومنهجهُ:

تنظرُ الدراسةُ إلى المشهد الخبريِّ من النَّاحية التَّلفُّظيّة التَّخاطبيَّة بوصفه عملاً تواصليَّاً بين شـخصـيَّتين خبريَّتين ترتبطان بعلاقة تفاعلية تتمثَّل في محاولة كلِّ شـخصـيَّة التَّأثير في الشَّـخصـيَّة المقابلة لها في نطاق عمليَّة التَّخاطب. فالشَّـخصـيَّةُ القائلةُ تتوجَّهُ نحو شـخصـيَّة ناشـطة للرَّدِّ، فتصـوغ خطابها محاولةً اسـتباق ردِّها، ليقترن خطاب الشَّـخصـيَّة القائلة مع الخطاب المرتقب للشَّخصيَّة المقول لها بعلاقة حواريَّة تفاعليَّة.

وإذ لم تنشـط أقلام الدارسـين لهذا النمط الحواري دراسـةً وتحليلاً، يعملُ البحث على دراسته في مشاهد أخبار صدر الإسلام وعصر بني أميَّة هادفاً إلى إثبات سبق الإخباريين العرب في التَّنبُّه على تأثير الجواب المرتقب للمقول له في إنتاج خطاب القائل.

تسـتفيد الدراسـة من معطيات التَّداوليَّة، فتتجاوزُ النظرةَ المحايثَةَ لخطاب الشَّـخصـيَّة الخبريَّة بوصفه وحدةً بنائيَّةً تُكوِّنُ مع خطاب الشَّخصيَّة المقابلة وحدة حواريَّة تدخل في تكوين المتن الخبري إلى رصد التأثير المتبادل بين خطابي تينك الشَّخصيَّتين.

[1] باختين، ميخائيل، الكلمة في الرواية، تر: يوسف حلاق، دمشق، سوريا، منشورات وزارة الثقافة، دط، 1998م، ص35.

مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائيّة:

الحواريَّة:

الحواريَّة مصـــطلحٌ يعتمده باختين للدِّلالة على العلاقة التي تربط الخطاب بالخطابات الأُخَر. ويَمِيزُ باختين في كتابه "الكلمة في الرواية" بين نمطين من الحوار المتحقق بين الخطابات:

- حوارٍ محكومٍ بلقاء الخطاب بخطاب الآخر داخلَ الموضوع نفسه.
- وحوارٍ محكومٍ بلقاء الخطاب بخطاب الآخر ضـــمن الأفق الذَّاتيِّ للآخر (المقول له)[1].

ويُعنى البحث بالنمط الثاني محاولاً دراسته في مشاهد أخبار العصر الإسلامي.

الخبر:

الخبرُ شكلٌ أساسيٌّ من أشكال السَّرد العربيِّ القديم، وربما أطلق عليه اسم الحديث الذي ارتبط معناه بما روي عن الرسول (ﷺ) من أقوال. ويشترك الخبر مع الحديث النَّبوي في قيام كلٍّ منهما على سند ومتن، غير أنَّ وظيفةَ السَّند في الحديث النَّبوي هي تحقيق الحديث؛ أي البرهنة على أنه حقيقيٌّ قد صدر عن الرَّسول فعلاً، أما في الخبر الأدبيِّ فالإسناد وسيلة للمشاكلة؛ أي إيهام القارئ أو السامع أن الخبر ممكن الوقوع إن كان مداره على الأحداث، وممكن القول إن كان مداره على الأحاديث[2].

المشهد:

[1] ينظر: الكلمة في الرواية، ص38.

[2] مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، إشراف: محمد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ط1، 2010م، ص170.

يُطلق هذا المصطلح على مواضع القَصِّ المفصَّلِ الذي قد ينطوي على الوصف المبأر، أو الحوار في مقابل السَّرد المجمل. ويتميَّز المشهد بخصيصتين: الأولى تصوير الأحداث بتفاصيلها الكاملة، ونقل خطابات الشَّخصيَّات بحذافيرها، والثَّانية: خلق وهم التمَّثيل[1].

المقاربة التداولية:

دراسة النص في علاقته بالسياق التواصلي[2].

قد يسعى قائلٌ نصيٌّ في مشهدٍ سرديٍّ إلى تشكيل فعله التَّلفُّظي آخذاً في الحسبان الجواب المؤجَّل للمقول له، فيتوقَّع ردود الفعل إزاءَ ما سيقول، ومن ثمَّ يبني خطابه مستبقاً ردود الفعل تلك. وهو ما يعبِّرُ عنه باختين بـ "البناء على أرض المقول له"[3]. وقد سَبَقَ تنبُّهُ العرب على دور الجواب المرتَقَب للمقول له في تشكيل خطاب القائل، فممَّا قاله الجاحظ (ت 255 هـ) في مدح الأسلوب النَّبويِّ: "كان لا يلتمس إسكاتَ الخصم إلا بما يعرفه الخصم"[4]. ومدحَ أعرابيٌّ رجلاً، فقال: "يورد ما لا ينكره الخصم، ولا يدفعه الوهم"[5]. وقد تحدَّثت كتب الأخبار عن إخفاق عبد الله بن رَوَاحَة (ت 8 هـ) في هجاء كفَّار قريش؛ إذ اتَّخذ المعاني الإسلاميَّة الجديدة متَّكأً له، في حين نجحَ حَسَّانُ بنُ ثابتٍ (ت 54 هـ) في هجائهم؛ إذ اتَّخذ المعاني الجاهلية المألوفة متَّكأً[6]حتى كان فعله مدحة للنبي (ص)؛ إذ قال: "هَجَاهُم حَسَّانُ،

---

(1) ينظر: معجم السرديات: ص394.

(2) حمداوي، الجميل، التداوليات وتحليل الخطاب، ط1 2015م. ص4.

(3) ينظر: الكلمة في الرواية. ص37.

(4) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط7، 1998م، ج2/ ص17.

(5) الأصفهاني، الراغب، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تح: عمر الطباع، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1 1999م. ج1/ ص98.

(6) كان يهجو قريشاً ثلاثةُ نفرٍ من الأنصار: حسَّانُ بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة. فكان حسَّانُ وكعبٌ يُعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر، ويُعَيِّرانهم بالمثالب. وكان عبد الله بن رواحة يُعيِّرهم بالكفر. فكان في ذلك الزمان أشدُّ القول عليهم قول حسَّان وكعب، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة. فلما أسلموا وفقهوا الإسلام، كان أشدُّ القول عليهم قولَ ابن رواحة. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، تح: إحسان عباس، إبراهيم السعافين، بكر عباس، بيروت، دار صادر، ط3، 2008م، ج4/ ص107.

فَشَـفَى واشـتَفَى"[1]. وبالنَّظر في مشـاهد الأخبار المشـكِّلة مدوَّنة البحث من ناحية التَّواصـل السَّـرديِّ بين الشَّـخصـيَّة والشَّـخصـيَّة المقابلة لها في نطاق العمل التَّخاطبيِّ، يتبيَّن سـعي الشَّـخصـيَّة القائلة إلى تشـكيل خطابها في ضـوء الأفق الفكريِّ للشَّـخصـيَّة المقول لها محقِّقةً أهدافاً محدَّدة.

ويتَّخذُ الحوارُ بين خطاب القائل والخطاب المؤجَّل للمقول لـه في المشـــاهد الخبريَّة المشكِّلة مدَوَّنة البحث نمطين: مضمراً، وصريحاً:

1- الحوارُ المضمرُ بين خطاب القائل والخطاب المؤجَّل للمقول له في المشهد الخبريِّ:

يعمدُ القائلُ إلى استباق خطاب المقول له استباقاً مضمراً، فيدخل معه في حوارٍ داخليٍّ يتولَّدُ عنه فعلٌ تلفُّظيٌّ يحقِّقُ أهدافاً على مســـتوى العمل التَّخاطبيِّ، وينهضُ بوظائفَ على مستوى المسار الحدثيِّ.

1-1- أهداف التَّوجُّهِ الحواريِّ المضـــمر لخطاب الشَّـــخصـــيَّة القائلة نحو الخطاب المؤجَّل للشَّـخصـيَّةِ المقول لها على مسـتوى النشـاط التَّلفُّظيِّ في المشـهدِ الخبريِّ:

1-1-1-استدراج المقول له:

الاسـتدراج من اسـتدرج. واسـتَدرَجَهُ بمعنى أدناهُ منه على التَّدريج. والاسـتدراج أسـلوبٌ بلاغيٌّ يعرِّفـه ابن الأثير (ت 637 هـ) بـالقول: "هو مخـادعـات الأقوال التي تقوم مقـام مخادعات الأفعال"[2]. وتفترضُ عمليَّة اســتدراج القائلِ المقولَ له في مشـــاهد أخبار صـــدر الإسلام وعصر بني أميَّة توجُّهَ الشَّخصيَّة القائلة نحو الجواب المتوقع للشَّخصيَّة المقول لها،

[1] ابن الحجَّاج، مسـلم القشـيري النيسـابوري، صـحيح مسـلم، اعتنى به: نظر محمد الفاريابي، الرياض، دار طيبة، ط1 2006م، (ح 2490).

[2] ابن الأثير، ضـياء الدين، المثل السـائر في أدب الكاتب والشـاعر، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر، ط2، دت، ج2/ ص250.

والعمل على استباقه، ليرتبطَ الخطابان بعلاقة حواريَّة من شأنها إنتاجُ خطابٍ خليقٍ بالتأثير في الشَّخصيَّة المقول لها، واستمالتها.

وقد وجدَ البحثُ أنَّ هذا النَّمطَ من التَّوجُّه يرتبط بما يُسمَّى في الفلسفة بمبدأ الكمون. ويدلُّ المبدأ المذكور على أنَّ "أفضل طريقة توصل المتكلِّمَ إلى إقناع خصمه هي أن يضع نفسه في مكانه، وأن يخاطبه على قدر عقله، وأن يشعره أنَّ ما يقوله له مطابق لمشاغله الفكريَّة وحاجاته. وطريقةُ الإقناع هذه مقابلة للطَّريقة المدرسيَّة التي تحاول إثباتَ الحقيقة ببراهينَ عقليَّةٍ واحدةٍ صالحة لجميع الناس"[1]. وعليه يمكن القول: إنَّ الفلسفةَ تقابل بين نمطين من التَّوجُّه نحو المقول له: أوَّلهما حواريٌّ، وثانيهما خِلوٌ من الحواريَّة.

ويمكن التَّمثيل للتَّوجُّه الحواريِّ نحو الجواب المرتقَب للمقول له؛ بهدف استدراجه بالخبر الآتي[2]:

"حُدِّثتُ أنَّ واصل بن عطاء، أبا حذيفة، أقبل في رفقة، فأحسوا الخوارجَ، فقال واصل لأهل الرفقة: إنَّ هذا ليس من شأنكم، فاعتزلوا ودعوني وإياهم. وكانوا قد أشرفوا على العطب، فقالوا: شأنك. فخرج إليهم، فقالوا: ما أنت وأصحابك؟ فقال: مشركون مستجيرون؛ ليسمعوا كلام الله، ويفهموا حدوده. فقالوا: قد أجرناكم. قال: فعلِّمونا. فجعلوا يعلِّمونه أحكامهم، وجعل يقول: قد قبلت أنا ومن معي. قالوا: فامضوا مُصاحبين فإنكم إخواننا".

ينخرط واصِل بن عَطَاء (ت 131 هـ) في تبادلٍ قوليٍّ مع الخوارج؛ إذ يبادرونه بالسّؤال: "ما أنت وأصحابك؟"، فيجيب: "مشركون مستجيرون؛ ليسمعوا كلام الله، ويفهموا حدوده"، فيخرج تَدَخُّلُ أبي حذيفة عن القواعد التي يُفترض خضوعُ التَّبادل القوليِّ لها؛ جرَّاء عدم مطابقته الواقع[3]؛ إذ يصوغُهُ آخذاً في الحسبان ردَّ فعل الخوارج. وإذ يتأسَّسُ الفكرُ الخارجيُّ على تكفير من يخالف القرآن، يلجأ ابنُ عطاء إلى الآية القرآنيَّة: {وإن أَحَدٌ من

(1) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، دط، 1982م، ج2/ ص245.

(2) ابن يزيد المبرد، محمد، الكامل في اللغة والأدب، تح: عبد الحميد هنداوي، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، دط، دت، ج3/ ص9.

(3) للتوسع في قواعد المحادثة، ينظر: معجم السرديات، ص394 وما بعدها.

المشركين استجارَك فأجِره حتَّى يسمعَ كلامَ اللهِ}[1] فيكرر مضمونها القضوي[2] بعد توجيهه توجيهاً إثباتيَّاً موهماً أنَّ الملفوظَ ذاتيٌّ باحتوائه قرائنَ تلفُّظيَّةً تحيل على حضور الذات المتلفِّظة. فيُشكِّلُ أبو حذيفة فعلَه التَّلفُّظيَّ في ضوء الأفق الفكري للخوارج؛ ليتمكَّن من استدراجهم، وإحداث تحوُّلٍ في المسار الحدثي؛ إذ يتمكَّن من تخليص نفسه ورفقته من مأزقهم في مواجهتهم فكراً دوغمائيَّاً يستبيح دمَ كلِّ مسلم خارج عنه.

يُنتج الحوار الدّاخليُّ بين خطاب واصل بن عطاء والخطاب المؤجَّل لجماعة الخوارج فعلاً تلفُّظيَّاً يقترحُ البحثُ وصفَه بالبراغماتيّ من جهة نظر المتلفّظ إلى النَّتائج العمليَّة التي قد تترتَّبُ على تلفُّظه.

يُبيِّن الاقترانُ الحواريُّ بين خطاب القائل والخطاب المؤجَّل للمقول له خضوعَ التَّبادل القوليِّ لمقام التَّواصل المُنتِج له. كما يبيِّن أنَّ المقام ليس مقتصراً على وضعيَّة التَّلفُّظ المباشرة التي يشكِّل المتخاطبون، ومكان التَّخاطب، وزمانه عناصرها الرئيسة، بل هنالك عناصرُ أخرى فاعلة في عمليَّة التَّخاطب ترتبط بذوات المتخاطبين من حيث البواطن النَّفسيَّة والعقائد والمقاصد... وهو ما يسمى في النَّقد الحديث بعالم الخطاب.[3]

وإذ يتَّجهُ القائلُ في النَّصِّ السَّابق إلى مقول له مباشر يقصده بالقول عل نحو صريح، يتَّجهُ القائل في النّصِّ الآتي إلى مقول له غير مباشر يقصده بالقول بصورة غير مباشرة في محاولة لاستدراجه إليه على النحو الذي يبينه تحليل الخبر الآتي[4]:

---

[1] القرآن الكريم، التَّوبة، ج10، الآية 6.

[2] يقتضي العمل اللغوي أن نميزَ فيه بين مقوِّمَين أساسيَّين: المضمون القضوي Contenupropositionnel، والقوَّة المضمَّنة في القول Forceillocutionnaire. فحينما نقول مثلاً: "هل جاء زيد؟"، ونقول: "جاء زيد"، نحصل على ملفوظين يتَّفقان في المضمون القضوي الذي هو مجيء زيد، ولكنَّهما يختلفان في نوع قوَّة القول المُؤدَّى بها كلُّ مضمون. فالقوَّة بالقول في الملفوظ الأوَّل هي الاستفهام، أما القوَّة في الملفوظ الثاني فهي الإثبات. معجم السَّرديَّات. ص294.

[3] ينظر: معجم السرديات. ص405.

[4] ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي، التذكرة الحمدونية، تح: إحسان عباس، بكر عباس، بيروت، دار صادر، ط1، 1996م، ج8/ ص232.

"قَدِمَ معاويةُ المدينةَ ودخل المسجدَ وسعدُ بن أبي وَقَّاصٍ جالسٌ إلى ركن المنبر، فصعد المنبر، فجلس في مجلس النبي (ص). فقال له سـعد: يا معاوية، أَجَهِلتَ فنُعلِّمك، أم جُنِنتَ فنُداويك؟ فقال: يا أبا إسحاق، إني قدمتُ على قومي على غير تأهُّبٍ لهم. وأنا باعثٌ لهم بأعطياتهم إن شاء الله تعالى. فسَمِعَ الناس كلامَ معاويةَ، ولم يسمعوا كلامَ سعدٍ. وانصرف الناس يقولون: كلَّمه سعدٌ في العطاء، فأجابه إليه".

يرى سعد بن أبي وقاص (ت 55 هـ) أنَّ معاويةَ (ت 60 هـ) ليس بأهلٍ للخلافة، فيدخل معه في حوار يتمُّ بترُ تبادله الافتتاحيِّ، ليبدأ بتبادل أوسط[1] يحدِّدُ تدخُّلُ سعد وجهتَه وموضوعه. وإذ تفترضُ عمليَّة التَّبادل القوليِّ ملاءمة التَّدخُّلِ اللاحقِ التَّدخُّلَ السابقَ عليه، يعمد معاوية إلى ردٍّ يشذُّ عن القاعدة المذكورة، ما يوهم بخللٍ في نصيَّة[2] الأثر المنجَز، غيرَ أنَّ مقاربةَ الحوار تداوليّاً بإنزاله في المقام التَّخاطبيِّ المُنتِج له يسوّغُ ما يبدو مختلّاً في التَّحاور بين الشَّخصيَّتَين؛ إذ يتيح على سبيل التّأويل استنباط المقاصد الضِّمنيَّة لقول معاويةَ؛ فسعدٌ من كبار رجالات المدينة[3]، واعتراضه على بيعة معاوية أمام جمهور أهلها من شأنه أن يؤلِّبهم ضده. فيعمدُ معاويةُ إلى بناء خطابه آخذاً في الحسبان ردَّ فعل جمهور أهل المدينة مستغلّاً عدم سماعهم صوت سعد؛ لجلوسه إلى ركن المنبر، فيصوغُ تدخُّلاً يحمل صوتين: صوتَه، وصوتاً سرديّاً زائفاً يتوهَّم الحاضرون أنه صوت سعد، لتتعدَّد الأصوات في ملفوظٍ من شأنه أن يرسِّخَ صورةَ معاويةَ الخليفةِ الذي يُسأل أعطيات القوم ويجيب إليها. فيمكنُ عَدُّ سعدٍ المقولَ له المباشر الذي يتوَّجه إليه معاوية بخطابه، غيرَ أنَّ الخطابَ موجَّهٌ بصورة غير

---

[1] للحوار بنية نظريَّة ثلاثيَّة شبيهة ببنية المحادثة اليوميَّة: تحية أو تبادل افتتاح، وتبادل أوسط أو جوهر الحوار، وتحية أو تبادل اختتام. وغالباً ما تتشدُّ هذه التَّبادلات بعضها إلى بعض بروابط متينة تردُّ إلى احترام المتحاورين قوانين الخطاب أو قواعد المحادثة كأن تُردَّ التَّحيَّة، ويجاب عن السؤال. معجم السَّرديَّات. ص159-160.

[2] نبَّه الباحثون إلى أنَّ النَّصيَّةَ ليست وليدة النظام اللغوي وحده، بل هي مشروطة أيضاً بمقاييسَ تتصل بالمخاطِب والمخاطَب ووضعيَّة التَّلفُّظ. هذه المقاييس هي: الاتِّساق، الانسجام، المقصديَّة، المقبوليَّة، التَّناصّ، الإخباريَّة والمقاميّة. للتوسُّع ينظر: المرجع نفسه. ص453.

[3] فهو أحد من بقي من أعضاء "هيئة المهاجرين الأوَّلين" الهيئة السّياسيَّة الدُّستوريَّة في الدَّولة الإسلاميَّة التي اختصَّت عقب وفاة النَّبي (ص) بمنصب الخلافة؛ إذ تتشاور لتحديد اسم الخليفة وتبايعه البيعة الخاصة التي ترشِّحه للبيعة العامة. للتوسع ينظر: الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السِّياسة، المؤسَّسة العربية للدِّراسات والنَّشر، دط، دت، ج6/ ص367.

مباشـــرة إلى جمهور أهل المدينة الذين يتَّخذون صـــفة المقول له غير المباشـــر. وبناءً على علاقة الحوار الدَّاخليِّ بين خطاب القائل والخطاب المؤجَّل للمقول له غير المباشـــر يمكنُ الاسـتدلالُ على وجود ضـربٍ من الملاءمة بين التَّدخُّلين المكوِّنين مشـهد حوار سـعدٍ ومعاويةَ بما يحقِّقُ انسجام النَّصِّ، فالتَّدخُّل الأوَّل المُشتَمِل عليه الحوار صيغَ بأسلوب الاستفهام الخارج إلى معنى الإنكار؛ إذ ينكر سـعدٌ على معاويةَ اعتلاءَه المنبر بوصـفه خليفةً للمسـلمين، فيأتي تدخُّل معاوية ملائماً من جهة إثباته صفته تلك بتحدُّثِهِ عن شأنٍ داخليٍّ من شؤون الحكم.

وبنـاءً على مـا تقـدَّم يمكن القول: يؤثِّر الحوار الـدَّاخليُّ بين القـائـل والجواب المؤجَّـل للمقول له في إنجاز خطاب القائل، كما يؤثِّر في تأويله. وإنَّ تأويل خطاب الشَّـخصـيَّة القائلة في ضـوء علاقته الحواريَّة مع الخطاب المرتقب للشَّـخصـيَّة المقول لها أسـهم في تحقيق مقوِّم رئيسٍ من مقوِّمات النَّصيَّة يتمثَّل في انسجام النَّصِّ.[1]

وقد يدخُلُ خطاب القائل مع الخطاب المرتَقَب للمقول له في حوارٍ داخليٍّ يُنتجُ ما يسمِّيه النقد بالجواب المسـكت[2]؛ إذ يسـعى القائل إلى اسـتدراج المقول له ومغالبته بإظهار الحجَّة عليه. ويقترحُ البحثُ ربطَ قضـيَّة إلجام الخصـم بالحجَّة بما يُعرف فلسـفيّاً بالاحتمال الذِّهنيِّ[3]؛ فالقائلُ الحاذقُ يتوجَّهُ إلى مقول له يتوقَّع منه عدداً من الأجوبة الممكنة، فيصـــوغُ فعلاً تلفُّظيَّاً قادراً على ســـدِّ منافِذِ القول عليه، ليرتبط خطاب القائل مع الخطاب المتوقَّع للمقول له بعلاقة

---

[1] ليس الانسجام خاصيَّة لغويَّة في الملفوظات، بل هو نتاجُ نشاطٍ تأويليٍّ. معجم السَّرديَّات. ص41.

[2] يقال في تعريف الأجوبة المسكتة: "هي مجموعة من الأجوبة الحاذقة الذَّكيَّة يردُّ بها المسؤول على من يسأله؛ ليفحمه بالجواب المسـكت". ابن أبي عون، إبراهيم، تح: مي أحمد يوسـف، الأجوبة المسـكتة، القاهرة، عين للدراسـات والبحوث الإنسـانية والاجتماعية، ط1، 1996م، ص37. ويورد إبراهيم فتحي في معجم "المصـطلحات الأدبية" مصـطلحاً قريباً من مصـطلح "الجواب المسـكت" هو: حوار السـطر الواحد (المبارزة الكلامية) stichomythia. ويُعرِّفه بالقول: "في الأصـل يشـير التَّعبير إلى حوار في مسـرحيَّة إغريقيَّة تتبادل فيه الشـخصـيات عبارات لا تزيد على سـطر واحد. وقد اتَّسـع معنى المصـــطلح بعد ذلك ليشـــمل كل حضـــور للبديهة يتجلَّى في الإجابة السَّـــريعة، وكل المبارزات الكلامية التي تدور بين الشخصيَّات في المسرحيات، أو الأنواع الأدبية الأخرى. ومن أمثلته ما تبادله هاملت وأمه من حديث في المنظر الذي قُتل فيه بولونيوس (...) ومن أمثلته الحديثة خطابات الفرسـان الموجَّهة إلى توماس بيكيت في سـطور أربعة كل منها كالنَّصـل الحاد". ص149.

[3] الاحتمال الذهني: هو توقُّعُ الذهن حدوث أمر، وإن كان حدوثه غير يقيني. المعجم الفلسفي، ج2/ ص353.

حواريَّة داخليَّة يمكن استناداً إليها القول: إنَّ الجوابَ المسكتَ ناجمٌ عن توجُّهِ القائل حواريّاً نحو الأجوبة المُتَوَقَّعة للمقول له، والعمل على استباقها بحجَّة تسدُّ فجاج القول أمامه. وإنَّ فعلاً تلفُّظيَّاً غيرَ مؤسَّسٍ على حوارٍ داخليٍّ بين القائل والجواب المتوقَّع للمقول له لا يحجُّ الخصم، فقد جاء في الخبر[1]: "هرب سليمانُ بنُ عبد الملك من الطَّاعون، فقيل له: إنَّ الله تعالى يقول: {لن ينفعَكُم الفِرارُ إن فَرَرتُم مِنَ الموتِ أو القتلِ وإذاً لا تُمَتَّعون إلا قليلاً}[2]. فقال سليمانُ: ذلك القليل نطلب".

لم يستطع القائلُ في الخبر السَّابق استدراجَ سليمانَ (ت 99 هـ) إلى الصَّمت عن الجواب، فلم تسدَّ الحجَّة منافذ القول على الخليفة الذي وجد لنفسه مخرجاً بانتزاعه المستثنى بإلا "قليلاً" الواقع موقع النَّعت لمصدر محذوف تقديره "زماناً" معيداً صياغته؛ ليُبيِّنَ أنَّ هذا الزمنَ القليلَ مطلبهُ.

ونظير ذلك ما جاء في الخبر الآتي[3]:

"وقف رجل للحجَّاج، فقال: أصلح الله الأمير، جنى جانٍ في الحيِّ، فأُخذتُ بجريرته وأُسقِط عطائي. فقال: أما سمعت قول الشَّاعر[4]:

---

[1] الزمخشري، محمود بن عمر، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ط1، 1412هـ، ج5/ ص42.

[2] القرآن الكريم، الأحزاب، ج 21، الآية 16.

[3] التذكرة الحمدونية، ج7/ ص200.

[4] وجدتُ البيتَ الأول بصيغته المُثبتة منسوباً إلى ذؤيب بن كعب التميمي في كتابَي: الوساطة بين المتنبي وخصومه، والمستقصى في أمثال العرب. ووجدته على اختلاف في أمثال العرب، وفيه: تعدي الصِّحاحَ فتَجربُ الجُربُ. ينظر: القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، دط، دت، ص283.

–الزمخشري، محمود بن عمر، المستقصى في أمثال العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1987م، ج2/ ص49.

–الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى، أمثال العرب، تح: إحسان عباس، بيروت، دار الرائد العربي، ط2، 1983م، ص81.

جانِيكَ مَن يَجني عليك وقد تُعدِي الصِّحاحَ مَبارِكُ الجُربِ[1]

ولَرُبَّ مأخوذٍ بذنب صديقه ونجا المقارفُ صاحبُ الذَّنبِ

فقال الرَّجل: كتاب الله تعالى أولى ما اتُّبِع، قال الله عزَّ وجلَّ: {معاذَ اللهِ أن نأخذَ إلا مَن وجدنا متاعنا عندَه}[2]. فقال الحجَّاج: صدقتَ. وأمر بردِّ عطائه".

تفترضُ عمليَّة استدراج المقول له إلى الصَّمت عن الجواب قدرة حجاجيَّة عالية على النَّحو الذي يُبيِّنه تحليل الخبر الآتي[3]:

"أخذَ عبدُ الملك بن مروان بعضَ أصحاب شبيب الخارجيِّ، فقال له: ألستَ القائل[4]:

ومِنَّا شَريدٌ والبَطينُ وقَعنَبٌ ومِنَّا أميرُ المؤمنين شبيبُ

فقال: يا أمير المؤمنين، إنّما قلتُ: ومِنَّا أميرَ المؤمنين شبيب، وأردت بذلك مناداةً لك. فكان ذلك سبباً لنجاته".

يتأسَّسُ قول عبد الملك (ت 86 هـ) على ما يسمِّيه باختينُ بالحوار المجهريِّ[5]؛ إذ يستدعي الخليفة قول الخارجيِّ بنبرته المُفتخِرَة مضيفاً إليه نبرته السَّاخطة؛ لتستبطنَ كل لفظة جدلاً بين صوت السُّلطة الحاكمة وصوت الخارجين عنها، فيكتسبُ القولُ، إذ يُقال في مقامَين

---

[1] قولُه "جانيك من يجني عليك" مَثَلٌ يُضرَبُ في أخذ البريء بذنب صاحب الجناية. ينظر: ابن سلام، أبو عبيد القاسم، الأمثال، تح: عبد المجيد قطامش، دمشق، دار المأمون للتراث، ط1، 1980م، ص273.

[2] القرآن الكريم، يوسف، ج13، الآية 79.

[3] الأبشيهي، محمد بن أحمد بن منصور، المستطرف في كل فن مستظرف، تح: إبراهيم صالح، بيروت، دار صادر، ط1، 1999م، ج1/ ص197.

[4] البيت لعتبان بن أصيلة الشيباني. ينظر: عباس، إحسان، شعر الخوارج، بيروت، دار الثقافة، ط3، 1974م، ص183. وفيه: فمنا سويد...

[5] يورد باختين في كتابه "شعرية دوستويفسكي" على لسان راسكولينكوف أحد شخصيَّات رواية "الجريمة والعقاب": (كيف لا والأمر يتعلق برووديا، روديا الذي لا يقدَّر بثمن، روديا البكر)، ثم يعلق عليه بالقول: (تتردَّدُ أصداء صوت الأم بنبراتها الطافحة بالحب جنباً إلى جنب مع صوت راسكولينكوف بنبراته الطافحة بالسخرية والاستياء (بسبب التضحية من أجله) لقد تغلغل الحوار إلى داخل كل كلمة مثيراً فيها روح الصراع والخصومة. هذا هو الحوار المجهري). ينظر: باختين، ميخائيل، شعرية دوستويفسكي، تر: جميل التكريتي، مراجعة: حياة شرارة، بغداد، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، ط1، 1986م. ص106.

تلفُّظيَّين متباينين، نبرتين مختلفتين مرتبطتين بالسِّياقين المقاميَّين اللذين تمَّ إدراج القول فيهما. وإنَّ الخارجيَّ، إذ يستمع إلى عبد الملك ويتوقَّع منه إصدار حكم بالقتل ضده، يحاول استباقَ حكمه بخطاب يُلجم خصمه، ويخرجه من مأزقه، فيعمد إلى تغيير الحركة الإعرابيَّة من الرَّفع إلى النَّصب ناقلاً البيت من مستوى دلالي إلى آخر؛ فقد أُسِّسَ البناءُ اللغويُّ لعجز البيت على النحو الآتي:

خبر مبتدأ مضاف إليه بدل (أ)

ومنا أميرُ المؤمنين شبيبُ

ليُؤسَّسَ بعد تغيير الحركة الإعرابيَّة على النحو الآتي:

خبر منادى لأداة نداء محذوفة مضاف إليه مبتدأ (ب)

ومنا أميرَ المؤمنين شبيبُ

فكان البناءُ اللغويُّ الجديد سبباً لنجاة الخارجيِّ، فبعد أن كان (شبيب) في التركيب (أ) عطف بيان على (أمير المؤمنين)؛ لغرض توضيحه، أصبح مبتدأ في التَّركيب (ب)؛ لينضمَّ إلى قائمة الأسماء التي سبق تعدادها.

وكثيراً ما يعتمد القائل في المشاهد الخبريَّة مبدأ محاجَّة الخصم بكلامه[1]؛ إذ تنشأ بين خطاب القائل والخطاب المؤجَّل للمقول له علاقةُ حوار داخليٍّ قوامها أنَّ القائلَ إذ يستمعُ إلى خصمه الذي يحاول حَجَّهُ، يتنبَّهُ إلى زلل يقعُ فيه، فيعمد إلى الحجَّة التي يقيمها خصمُه عليه فينقلُها من حيِّز الابتداء إلى حيِّز الجواب رامياً إيَّاه بثالثة الأثافيِّ كما يبيِّن تحليل الخبر الآتي[2]:

[1] محاجة الإنسان بكلامه، أو من فمكَ أُدينكَ: تُقال بحق الخصم الذي تقارعه، سواء أكانت هذه الحجَّة قائمة على خطأ، أم كانت مبنيَّة على تردُّد الخصم وتراجعه. لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفيَّة، تعريب: خليل أحمد خليل، أشرف عليه: أحمد عويدات، بيروت، باريس، منشورات عويدات، ط2، 2001م، ص31.

[2] البيان والتبيين، ج4/ ص75.

"دخل رجلٌ من بني مخزوم، وكان زبيريَّاً، على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك: أليس قد ردَّك الله على عقِبَيك؟ قال: أَوَمَن رُدَّ إليك فقد رُدَّ على عَقِبيه؟ فاستحيا وعلم أنه أساء".

لجأ عبد الملك إلى أسلوب إنشائي يقوم على الاستفهام الخارج عن أصل معناه؛ ليقرِّرَ معنى رجوع المخالف له عما كان فيه. وقد أساء الخليفة التعبير؛ إذ قال: "أليس قد ردَّك الله على عقبيك؟"فجاء الجارُّ والمجرور "على عقبيك" في موضع الحال؛ إذ المعنى: ناكصاً على عقبيك. ولا يُقال ذلك إلا في الرُّجوع عن الخير[1]. فما كان من الزُّبيريِّ إلَّا أن انتزع هذا القول من فم عبد الملك وأعادَ صياغتَه على وفق أسلوبٍ إنشائيٍّ استفهاميٍّ غرضُه التَّهكُّمُ، لترتدَّ أرعاظُ النَّبلِ على الخليفةِ الذي يقول الخبر إنه استحيا وعلم أنه قد أساء.

لقد انتزعَ المخزوميُّ حجَّتَه من فم عبد الملك؛ ليعيدَ توظيفها في خطابه على نحو مضادٍّ. فخضعت الحجَّةُ عينُها في نصِّ الخبر لمستويين متضادَّين:

- فقامت في المستوى الأول بوصفها حجَّةً يقيمُها المبتدئ على خصمه.
- وقامت في المستوى الثَّاني بدورٍ مضادٍّ للدَّور الذي اضطلعت به في المستوى الأوَّل؛ إذ عمد إليها المجيب محوِّلاً إيَّاها إلى حجَّةٍ يقيمها على مبتدئه قاطعاً عليه طريقَ الرَّدِّ.

ونظير ذلك ما جاء في الخبر الآتي[2]:

---

[1] ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1987م، مادة (نكص).

[2] ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، بهجة المَجالس وأنس المُجالس وشحذ الذَّاهن والهاجس، تح: محمد مرسي الخولي، بيروت، دار الكتب العلمية، دط، دت، ج2/ ص77.

"دعا عبد الملك بن مروان رجلاً إلى غدائه، فقال له: تغدَّيت. فقال عبد الملك: ما أقبح بالرَّجل[1] أن يأكلَ حتى لا تكون فيه بقيَّةٌ للطعام! فقال: يا أمير المؤمنين بي فَضـــل، ولكنِّي كرهتُ أن آكل، فأصيرَ إلى ما استقبح أمير المؤمنين".

ومهما بدت الحجَّةُ واهيةً، فإنَّ انتزاعَها من فم الخصـــم يُكســـبهُا صـــفةَ الإفحام، ففي الخبر[2]:

"ســـمعَ عبدُ الملكِ عبدَ الله بن يزيد بن معاوية يتكلَّم، فلحن، فقال: هذا خليفة ابن خليفة ابن خليفة. فقال عبد الله: ابنك الوليد يلحن. فقال: أخوه سـليمان لا يلحن. فقال عبد الله: أخي خالد لا يلحن.

فقولُه: "أخي خالد لا يلحن" حجَّةٌ ضـعيفةٌ واهية، غير أنها اكتسبت صـفة الإفحام؛ لأن عبد الملك اتَّخذها سبيلاً؛ ليُسكتَ عبد الله إذ قال له: ابنك الوليد يلحن، فأعادها عليه عبد الله، فلم يملك لها عبد الملك بعد إذ ذاك ردَّاً.

وإذ تمَّ في الأخبار السّـابقة انتزاعُ الحجَّة من فم الخصـم؛ ليُعادَ توظيفُها صـراحةً، يبيِّن الخبرُ الآتي انتزاعَ الحجَّة من فم الخصـــم، ليُعادَ توظيفُها كنايةً، فقد روي "أنَّ عروةَ بن الزُّبير إذا أسرع إليه إنسانٌ بسوء لم يُجِبه، ويقول: إني لأتركك رفعاً لنفسي عنك.

فجرى بينه وبين علي بن عبد الله بن عبَّاس كلام، فأسـرع إليه عروة بسـوء، فقال علي: إني لأتركك لِمَا تترك النَّاس له. فاشتدَّ على عروة"[3].

لقد اسـتطاعَ القائلُ اسـتدراجَ خصـمه إلى الصَّـمتِ عن الجواب بحجَّة انتزعها من فيه ناقلاً إيَّاها من حيِّز الابتداء إلى حيِّز الجواب؛ لتتحوَّلَ من حجَّةٍ عليه إلى حجَّـة لـه، فتحقِّقَ غاية الإفحام.

---

[1] كذا، والأولى: أقبح بالرَّجل.

[2] الأجوبة المسكتة، ص25.

[3] ابن المعتز، عبد الله، البديع، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس: إغناطيوس كراتشقوفسكي، بيروت، دار المسيرة، ط3، 1982م، ص64.

وقد يتمُّ استدراجُ المقول له باعتماد أساليبَ بلاغيَّةٍ؛ إذ يدخلُ خطابُ القائل مع الخطاب المرتقب للمقول له في حوارٍ داخليٍّ يُنتج خطاباً بلاغيَّاً يتداخلُ فيه السَّرديُّ والشِّعريُّ، فيتوسَّلُ السَّاردُ بالخطاب الشِّعريِّ؛ للتَّأثير في المقول له واستدراجه إليه.

ويمكنُ الحديث عن أربع تقنيات بلاغيَّة تعتمدها الشَّخصيَّةُ القائلة في مشاهد أخبار صدر الإسلام وعصر بني أميَّة؛ لاستدراج الشَّخصيَّةِ المقول لها:

- الاستدراج بالتَّضادِّ.
- الاستدراج بتجاهل العارف.
- الاستدراج بأسلوب الحكيم.
- الاستدراج بحسن التَّعليل.

- **الاستدراج بالتَّضادِّ:**

قد يستدرجُ القائلُ المقولَ له بإنتاجِ ثنائيَّة ضديَّة تدفعُ المقول له لإصدار حكمٍ قيميٍّ يُعلي الطَّرفَ الأوَّلَ ويُهمِّشُ الطَّرف المقابل على النحو الذي يبيِّنه تحليل الخبر الآتي[1]:

"حُدِّثتُ أنَّ أبا بكر، رحمه الله، ولَّى يزيدَ بن أبي سفيان رُبعاً من أَرباع الشَّام. فرقي المنبر، فتكلَّم، فأرتج عليه، فاستأنف، فأرتج عليه، فقطع الخطبة، فقال: سيجعل الله بعد عُسرٍ يُسراً، وبعد عِيٍّ بياناً. وأنتم إلى أميرٍ فعَّال أَحوَجُ منكم إلى أميرٍ قوَّال".

تضطلع العبارة التي يختم بها يزيد كلامه "وأنتم إلى أميرٍ فعَّال أَحوَجُ منكم إلى أميرٍ قوَّال" بإنتاج قطبين يشكّلان طرفي ثنائيَّة ضديَّة تضع الفعل في مقابل القول مانحةً الأفضليَّة للفعل. وكان الأحرى بالوالي الجديد أن يُحسن المقال، ثم يشفعه بالفعال، فالخطابة من لوازم السِّيادة عند العرب، غير أنَّه لمَّا أُغلِقَت عليه أبواب القول وخشي أن ينتقص منه أهل الشَّام، استبقَ ردَّةَ فعلهم بإفقاد الخطابة أهميَّتها بإدخالها، بوصفها كلاماً، في علاقة ضديَّة مع الفعل دافعاً المتلقِّين لإصدار حكمٍ قيميٍّ يُعلي شأن الفعل في مقابل تهميش شأن القول؛ ليبدو

[1] الكامل في اللغة والأدب. ج1/ ص153.

أمامهم رجل أفعال لا رجل أقوال. وقد أحدثَ السَّجعُ في العبارة المُنتِجَة للتَّضادِّ إيقاعاً أشبهَ الإيقاعَ الدَّاخليَّ في البيت الشِّعريِّ مرشِّحاً التَّضادَّ ومُكسِباً إيَّاه القوَّة التَّأثيريَّة المطلوبة.

وقد يلجأ القائلُ في استدراج المقول له إلى توليد معنى مضادٍّ لمعنى سابق عليه بما يسميِّه ابن أبي الإصبع (ت 654 هـ) بالتَّوليد[1] كما يتبيَّن في الخبر الآتي[2]:

"أُتِيَ الحجَّاج بدوابَّ لابن الأشعث، فإذا سماتُها "عُدَّة"، فوسم تحت ذلك "للفِرار" ".

يأتي الخطابُ المولَّد "عدَّة للفِرار" حاملاً صوت عبد الرَّحمَن بن الأشعث، وصوت الحجَّاج (ت 95 هـ) الذي يتبنَّى صوت ابن الأشعث، بقصد تحويل دلالته. وحدثَ أن خلعَ ابن الأشعث طاعة الحجَّاج، وعزم على إخراجه من أرض العراق، فحاربه الحجَّاج، وانتصر عليه في موقعة "دير الجماجم" سنة 83هـ. ولمّا صارت خيلُهإليه وقد وَسَم على أفخاذها "عدَّة"، جعل تحتها "للفرار"، ليتمكَّن الحجَّاج من تطوير خطاب الآخر بوضعه في سياقٍ مضادٍّ يُنتج مستوى دلاليَّاً يستبق به الحجَّاج أيَّ محاولة للخروج عليه. فيستحضر الحجَّاج في خطابه المولَّد مقولاً له غير مباشر يتمثَّل في مَن تُسوِّل لهم أنفسهم بالخروج على الطَّاعة، ومفارقة الجماعة، فيستبق محاولاتهم بخطابٍ قادرٍ على ترهيبهم، فالخيل التي تُعَدُّ للهجوم عليه لن تلبث أن تتحول إلى عدة للهرب أمام بطشه وجبروته.

- **الاستدراج بتجاهل العارف:**

[1] التَّوليد على ضربين: من الألفاظ، ومن المعاني. فالذي من الألفاظ على ضربين أيضاً: توليد المتكلِّم من لفظه ولفظ غيره، وتوليده من لفظ نفسه. والأول (وهو المراد في هذا البحث) هو أن يزوِّج المتكلِّم كلمة من لفظه إلى كلمة من غيره، فيتولَّد بينهما كلام يتضاد مع غرض صاحب الكلمة الأجنبيَّة. وذلك في الألفاظ المفردة دون الجمل المؤتلفة. ينظر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشِّعر والنَّثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حنفي محمد شرف، دط، دت، ص494.

[2] التَّوحيدي، أبو حيَّان، البصائر والذَّخائر، تح: وداد القاضي، بيروت، دار صادر، ط1، 1988م، ج4/ ص240.

يُعرَّفُ تجاهلُ العارف بأنه سوقُ المعلوم مساق غيره؛ لنكتة[1]. وقد يعمد القائلُ، إذ يتوجَّهُ حوارياً نحو الخطاب المرتقب للمقول له، إلى التَّفوُّه بكلامٍ يخرجه مخرجَ الجهل بالشيء مع علمه به ضمناً مُحدِثاً ضرباً من الحوار الأجناسيِّ بين الشِّعريِّ والسَّرديِّ، بهدف التَّأثير في المقول له، واستدراجه كما يبيِّن تحليل الخبر الآتي[2]:

"يروى أنَّ ليلى الأخيليَّة قدمت على الحجَّاج، فأنشدته[3]:

إذا وردَ الحجَّاج أرضاً مريضةً تَتَبَّعَ أقصى دائها فشفاها
شفاها من الدَّاءِ العُقَامِ الذي بها غلامٌ إذا هزَّ القناةَ ثناها[4]

فقال: لا تقولي: غلامٌ، قولي هُمَامٌ... فلمَّا كان الغدُ، دخلت عليه فقال: يا غلام، أعطها خمسمائة. فقالت: أيُّها الأمير، اجعلها أُدماً. فقال قائل: إنَّما أمر لك بشاء. قالت: الأميرُ أكرمُ من ذلك. فجعلها إبلاً إناثاً استحياءً، وإنَّما كان أمر لها بشاء أولاً".

عمدت ليلى إلى مدح الحجَّاج بفضيلة الشَّجاعة واصفةً إيَّاه بشدَّة البطش، والنِّكاية في العدوِّ في محاولة منها هزَّ أريحيَّته للعطاء. لكنَّ الحجَّاج رأى منها تقصيراً عن بلوغ غرضها إذ قالت: "غلام إذا هزَّ القناة ثناها"، فاقترح عليها قول "همام" عوض "غلام"؛ ليَحسُنَ الكلامُ بمطابقته الغرض المقصود، وعدم عدوله عنه. وعليه أمر لها بالصلة، فقال: "يا غلام، أعطها خمسمائة"، فسارعت ليلى للقول: "اجعلها أدماً" مستغلَّةً صمتَ الحجَّاج عن تفسير المبهم "خمسمائة" وإن كان معلوماً من السياق، بدليل قولِ أحد الحاضرين: "إنَّما أمر لك بشاء"، لكنّها تجاهلت علمها بذلك، وساقت الكلام مساقَ المتيقِّن أنَّ الأميرَ لكرمه، قد أمر لها بخمسمائة

---

[1] عيسى، محمد سلمان-دهمان، أحمد علي، البلاغة العربيَّة (البيان والبديع)، منشورات جامعة البعث 2002-2003م. ص57.

[2] الكامل في اللغة والأدب، ج1/ ص365.

[3] البيتان على اختلاف في ديوان ليلى الأخيليَّة، تح وشرح: واضح الصمد، بيروت، دار صادر، ط2، 2003م. ص88-89.

[4] داءٌ عَقام وعُقام: لا يَبرأ. والضم أفصح. ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، دط، دت، مادة (عقم).

من الإبل، وعليه جاء قولها "اجعلها أدماً"، ليعود ضمير الغيبة المقترن بفعل التَّصيير على الإبل، وهو ما يبيِّنه المفعول الثَّاني للفعل المذكور، فالأُدْم: البيض من الإبل، وهي أكرمها. فتمكَّنت ليلى بسوقها المعلومَ مساق غيره من تحويل عطاء الحجَّاج من خمسمائة من الشَّاء إلى خمسمائة من الإبل.

- **الاستدراج بأسلوب الحكيم:**

يُعرَّف أسلوب الحكيم بأنَّه: "تلقِّي المخاطَب بغير ما يترقَّب، بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهاً على أنَّه الأولى بالقصد، أو السَّائل بغير ما يتطلَّب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيهاً على أنه الأولى بحاله، أو المهم له"[1].

ويتمُّ استدراجُ المقولِ له في أخبار صدر الإسلام وعصر بني أميَّة بأسلوب حكيم بحمل القائلِ كلامَ المقول له على غير المعنى المراد موجِّهاً إياه إلى ما ينبغي له أن يقصده. فيتوجَّهُ القائل نحو المقول له توجُّهاً حواريًّاً قوامه أنَّ الشَّخصيَّةَ الخبريَّةَ إذ تستمع إلى الشَّخصيَّة المقابلة لها في نطاق العملالتَّخاطبيِّ تتنبَّهُ إلى ثغرةٍ لغويَّةٍ تمكِّنها من حمل كلامها على معنى غير المعنى المراد على النحو الذي يبيِّنه تحليل الخبر الآتي[2]:

"توعَّد الحجَّاجُ القبعثريَّ، فقال: لَأَحملَنَّكَ على الأدهم.

فقال القبعثريُّ: مِثْلُ الأمير يحمل على الأدهم والأشهب.

فقال الحجَّاجُ: قصدتُ الحديد.

فقال القبعثريُّ: لأَن يكون حديداً خيرٌ من أن يكون بليداً".

---

[1] التنوخي، عز الدين، تهذيب الإيضاح (شرح كتاب الإيضاح للخطيب القزويني)، مطبعة الجامعة السورية، دط، 1949م، ص200.

[2] حَبَنَّكة، عبد الرحمن، البلاغة العربيَّة، دمشق، دار القلم، ط1، 1996م، ج1/ ص499.

يعمد القبعثريُّ إلى نقل كلام الحجَّاجِ من مستوى سلبيٍّ يتمثَّلُ في الوعيد والتَّهديد إلى مستوى إيجابيٍّ يبرز قدرته وسلطته مستفيداً من ظاهرة المشترك اللفظيِّ[1] التي يتمُّ على أساسها التَّعامل مع العلامة اللغويَّة "الأدهم" بإقصاء معناها الذي أراده الحجَّاج، وهو القيد، ومنحِها معنى جديداً؛ إذ جُعلت صفة لونيَّة للخيل[2]. والعرب تقول: ملوك الخيل دُهمُها، فَمِثل الحجَّاجِ يحمل على دُهمِ الخيل، وفي ذلك إبرازٌ لسلطته. وقد أكَّد القبعثريُّ هذا المعنى حين لجأ إلى أسلوب العطف جارَّاً معنى الفعل "يحمل" إلى "الأشهب"[3] مشركاً إيَّاه في حكم "الأدهم"، فأفادت "الواو" التَّشريك اللفظيَّ والمعنويَّ؛ لترسيخ المعنى الجديد لكلمة "الأدهم"، ودفعِ معناها الذي أراده الحجَّاج. وحين يصرُّ الحجَّاجُ على معناه الذي أراده؛ إذ يقول: قصدت الحديد، يعاود القبعثريُّ الاستفادة من ظاهرة المشترك اللفظيِّ جاعلاً الحديد صفة للفرس الأدهم، فيقول: الفرس الحديد؛ أي الجلد، خيرٌ من الفرس البليد.

لقد "أبرز القبعثريُّ وعيدَ الحجَّاجِ في معرض الوعد متوصِّلاً أن يريه بألطف وجه أن مثله خليقٌ بأن يَصفَدَ لا أن يُصَفِّدَ، وأن يَعِد لا أن يوعد"[4]. فشكَّل فعلَه التَّلفُّظيَّ تحت تأثير الرَّدِّ المُسبق للحجَّاج في محاولةٍ لثنيه عن موقفه، وتوجيهه لما ينبغي أن يكون عليه.

- **الاستدراج بحسن التَّعليل:**

يتَّخذ التَّعليل شكلاً أدبيَّاً حين يحقِّقُ انتقالاً بلاغيَّاً من الحقيقي إلى الخياليِّ، فيتمُّ تقديم علَّةٍ متخيَّلة للمعلول، إذ يتم تجاهلُ علَّتِه الحقيقيَّةِ، وهو ما يُعرف بحسن التَّعليل، ويعرِّفه

---

(1) يقول الأبشيهي في كتابه "المستطرف في كلِّ فنٍّ مستظرف" عن فائدة المشترك اللفظي: "لولا الاشتراك ما تهيَّأ لمُتسنِّرٍ مُرادٌ، ولا سَلِمَ له في التَّخلُّصِ قيادٌ". ج1/ ص159.

(2) الدُّهمَةُ: السواد. والأَدهم: الأسود، يكون في الخيل والإبل وغيرهما، فرس أَدهَمُ، وبعير أَدهَمُ. لسان العرب، (دهم).

(3) الشُّهبة: البياضُ الذي غَلَبَ على السَّواد. يقال: فرسٌ أشهبُ. لسان العرب، (شهب).

(4) السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1987م، ص328. أصفَدَه: أعطاه. وصَفَّدَه: أوثقه وشدَّه وقيَّده في الحديد وغيره. لسان العرب، مادة (صفد).

البلاغيون بقولهم: "هو أن يُدَّعى لوصف علَّةٌ مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقيٍّ"[1]. لذا عُدَّ حسن التَّعليل ضربٌ من الحيلة والخداع، لكنَّه الخداعُ المكشوفُ وهو مع ذلك المقبولُ المتجاوَزُ عنه؛ لِمَا يحمله من طاقتَي الإدهاش، والإمتاع.

وقد تمكَّن الخارجُ على عبد الملك في الخبر الآتي[2] من تسويغ خروجه بطريقة طريقةاستطاعت استمالة عبد الملك الذي يقول الخبر إنه عفا عنه، وخلّى سبيله:

"أُتي عبد الملك بن مروان برجل كان مع بعض مَن خرج عليه، فقال: اضربوا عنقه. فقال: يا أمير المؤمنين، ما كان هذا جزائي منك. قال: وما جزاؤك؟ قال: والله، ما خرجت مع فلان إلَّا بالنظر لك، ذلك أنِّي رجل مشؤوم، ما كنت مع رجل قطُّ إلَّا غُلب وهزم، وقد بان لك صحَّة ما ادَّعيت. وكنت لك خيراً من مئة ألف معك. فضحك وخلَّى سبيله".

ظهورُ الحركات الخارجة على الدَّولة أمرٌ ثابت ذو علَّة ظاهرة تتمثَّل في محاولة الخارجين تقويض أركان النِّظام القائم، وإقامة نظام آخر مقامه، لكنَّ الخارجيَّ تجاهل العلَّةَ المذكورة وسوَّغ فعلته تسويغاً خارجاً عن المعهود مُدَّعياً أنَّه خرج مع أعداء الخليفة حتى يَشأَمَهُم، فيجرَّ عليهم الشرَّ والهزيمة، ليتمكَّن بخطابه المؤسَّس على استباق ردة فعل الخليفة من تحويل مسار الأحداث من مستوى سلبي (القتل) إلى مستوى مضادٍّ (العفو) بما أدخله من سرور على نفس عبد الملك؛ إذ قابله بضحكٍ أعقبه إصدار عفو عنه.

وإذ تشكَّلَ خطابُ القائل في المشاهد الخبريَّة السَّابقة بتأثير الرَّدِّ المُسبَق للمقول له بهدف استدراجه، يتَّخذ في الخبر الآتي هدفاً مغايراً يتمثَّلُ في مراعاة مقام التَّواصل.

1-1-2- مراعاة مقام التَّواصل:

---

[1] ابن معصوم المدني، علي، أنوار الربيع في أنواع البديع، حققه وترجم لشعرائه: شاكر هادي شكر، ط1، 1969م، ج6/ ص136.

[2] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، أخبار الأذكياء، بعناية: بسام عبد الوهَّاب الجابي، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 2003م، ص158.

من ذلك ما جاء في الخبر الآتي[1]: "قال الحجَّاجُ للمُهَلَّب وهو يماشـــيه: أنا أطول أم أنت؟ فقال: الأمير أطول، وأنا أبسط قامة".

لم يُجِبِ المُهَلَّبُ (ت 83 هـ) بالقول: أنا أطول منك، وكان يفوقُ الحجَّاجَ طولاً؛ لأنَّ كلمة "أطول" وإن كانت تحيل على معنى الطُّولِ نقيضِ القِصَرِ، فإنَّها تحيل كذلك على معنى الطَّول؛ أي الفضـــل. والعرب تقول: طاولني، فطلته؛ أي كنتُ أطولَ منه من الطُّول والطَّول جميعاً. والمهلَّب إذ يســـتمعُ إلى الحجَّاج، يدرك أنه يقوم باختباره، فيُشـــكِّل خطابه على نحو يعينه على تجاوز هذا الاختبار، فكان من حســـن تصـــرُّفه أن قال: "الأمير أطول وأنا أبســـط قامة"، فأحال في الجملة الأولى على معنى الطَّول، ثمَّ لجأ في الجملة الثانية إلى جداول اللغة الاســـتبداليّة[2]؛ ليختار من جدول يضـــمُّ على المســـتوى الدِّلاليِّ مترادفات: أطول، أبســـط... فيختار الوحدة اللغويَّة "أبسط" التي تدلُّ على تفوُّقِهِ في الطُّول، ليتمكَّن من إجابة الأمير ملتزماً جانب اللباقة والأدب في الحديث مع أولي الأمر.

---

[1] التَّذكرة الحمدونيَّة. ج1/ ص441.

[2] تشكّل اللغة منظومة ترتبط عناصرها بعلاقات وقواعد محدَّدة تشكل بنيتها.

ينظر: القضـماني، رضـوان، مدخل إلى اللسـانيات، منشـورات جامعة البعث، د ط، د ت، ص16. والمقصـود بالعلاقات البنيويـة داخـل منظومـة اللغـة: العلاقـات النّظميّـة *relations syntagmatiques*، والعلاقـات الجـدوليـة *relations paradigmatiques*، والعلاقات التّراتبيَّة *hierarchi* التي تتمُّ بين وحدات مســـتويات اللغة. يقابل سوسير بين العلاقات النّظميّة، والعلاقات الجدولية بوصفهما علاقتي حضور وغياب، إذ تتشكَّلُ العلاقاتُ النّظميّةُ السِّياقيَّة من ائتلاف الوحدات اللغوية، وتجاورها على المحور الخطِّيِّ وفق قوانين بنية المنظومة اللغوية. ويتمُّ انتقاء الوحدات المذكورة من جداول اســـتبداليَّة تشـــكّل في ذهن المتكلِّم علاقاتِ تجمُّعٍ فِئَوي على المحور العموديِّ، تقوم على التّداعي والتَّذكُّر. بناءً على ذلك يمكن القول: إنَّ المتكلِّمَ الحاذقَ قادرٌ على التحكُّم باللغة لتقوم بوظيفة التبليغ اللغويِّ بالشَّـــكل الأنسب حين يكونُ اختيارُ مفردةٍ دون أخرى – على المستوى الدِّلاليِّ – اختياراً للكلمة المناسبة التي تقوم بدورها متجاورةً مع الكلمات الأُخر في وحدة المســـتوى النَّحويِّ. وتمتازُ اللغةُ العربيَّة عن ســـائر اللغات بكثرة مفرداتها التي تختلف لفظاً وتتَّحدُ معنى، فتشكّلُ على مستوى الدِّلالة جداول عموديَّة يضمُّ بعضها بديلات قد تصل إلى مائة بديلة. في هذا السياق يقول ابن فارس (ت 395هـ) في الصَّاحبي في فِقْهِ اللغة العربية ومسـائِلها وسُـنَنِ العرب في كلامها، علق عليه ووضـع حواشـيه: أحمد حسـن بسـج، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م. ص59: "معلوم أن العَجَم لا تعرف للأسـد غير اسمٍ واحدٍ، فأما نحن، فنُخرج له خمسين ومائة اسم".

وإذ توجَّهتِ الشَّخصيَّةُ القائلةُ نحو الشَّخصيَّةِ المقول لها حواريّاً، لتحقيق أهدافٍ محدَّدةٍ على مستوى النَّشاط التَّلفُّظيِّ في المشهد الخبريِّ، فإنَّ لتوجُّهِهَا الحواريِّ وظائفَ على مستوى المسار الحدثيِّ في المنجز الخبريِّ.

1-2-وظائفُ التَّوجُّه الحواريِّ المضمرِ لخطاب الشَّخصيَّةِ القائلة نحو الخطاب المؤجَّل للشَّخصيَّةِ المقول لها على مستوى مسار الحدث في المنجَز النَّصيِّ:

يسهم توجُّه القائل حوارياًّ نحو الجواب المؤجَّل للمقول له في نصٍّ خبريٍّ يشكِّلُ مقطعاً قصصيّاً تامّاً[1] في دفعِ مسار الحركة السَّرديَّة بتحويلِ الاضطَّراب إلى اضطَّراب معاكس على النحو الذي يبيِّنه تحليل الخبر الآتي[2]:

أُعجِبَ هشام بن عبد الملك بعُمَرَ بن هُبَيرَة لما شخص إليه، فحسده سعيد بن الوليد كاتب هشام، وأراد أن يُفسد حاله عند الخليفة. وكان ابن هبيرة يسير، إذا ركب هشام، بالبعد منه. وكان هشام معجباً بالخيل. فاتَّخذ سعيدٌ عدة خيل جياد، وأضمرها، وأمر المُجرين لها أن يعارضوا هشاماً إذا ركب، فإن سألهم، قالوا: إنَّها لابن هبيرة. فركب هشام يوماً، فعورض

[1] يعدُّ تودوروفُ المقطعَ القصصيَّ التَّامَّ جماعَ خمسةِ جملٍ قصصيَّة أساسيَّة؛ فالقصَّة المثلى تنفتح بوضع أوَّليٍّ متَّسمٍ بالتوازن (1)، ثم سرعان ما يعتري ذاك التوازنَ اضطِّرابٌ نتيجة قوةٍ ما (2)، وينجم عنه اختلالُ توازنٍ (3)، فينقلب بتأثير قوَّةٍ مضادَّةٍ إلى اضطِّراب معاكس (4)، ثم يؤول في الختام إلى وضعٍ نهائيٍّ متَّسمٍ أيضاً بتوازن فريد (5). ينظر: معجم السَّرديَّات. ص88. فالجملةُ القصصيَّةُ هي الوحدة القصصيَّة الدُّنيا، وتوافق عملاً لا يمكن تجزئته. ينظر: المرجع نفسه. ص128.

[2] ينظر الخبر في: الجَهشَـيَاريِّ، محمد بن عَبدُوس، الوزراء والكتَّاب، حققه ووضع فهارسه: مصطفى السَّقا وآخرون، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1938م. ص59-60.

بالخيل، فنظر إلى قطعة من خيل حســـنة، فقال: لمن هذه؟ فقالوا: لابن هبيرة. فاســـتشـــاط غضـباً، وقال: واعجباه! اختان[1]ما اختان، ثمَّ قدم! فوالله ما رضـيت عنه بعد، ثم هو يباريني في الخيل! عليَّ بابن هُبيرة. فدُعِيَ به من جانب الموكب، فجاء مســـرعاً، فقال: ما هذه يا عمر؟ ولمَنْ هي؟ ورأى الغضبَ في وجهه، فعلم أنَّه قد كِيدَ، فقال: خيلٌ لك يا أمير المؤمنين، علمت عَجَبَك بها، وأنا عالمٌ بجيادها، فاخترتُها وطلبتُها من مَظانِّها، فَمُر بقَبضِـــها. وكان ذلك سبب إقباله عَلَيه.

يتأسَّسُ الخبرُ السَّابقُ على خمسة جمل قصصيَّة تشكِّلُ مقطعاً قصصيَّاً يُفتَتَحُ بوضع أوَّليٍّ يتَّسمُ بتوازن يشكِّلُ الجملة القصصيَّة الأولى: **أُعجب هشام بن عبد الملك (ت 125 هـ) بعمر بن هُبيرة (ت 110 هـ) لمَّا شخص إليه.** تُحدث حيلةُ سعيد بن الوليد (الأبرشِ الكلبيِّ) اضطِّراباً يشكِّلُ الجملة القصصيَّة الثَّانية: **فاتَّخذ سعيدٌ عدَّة خيل جياد وأضمرها وأمر المجرين لها أن يعارضـوا هشـاماً إذا ركب، فإن سـألهم، قالوا: إنَّها لابن هبيرة. فركب هشـام يوماً فعورض بالخيل، فنظر إلى قطعة من خيل حســـنة، فقال: لمن هذه؟ فقالوا: لابن هبيرة. فاسـتشـاط غضـباً.** فتكونُ النَّتيجةُ اختلالَ التَّوازنِ في الجملة القصـصـيَّة الثالثة: **عليَّ بابن هبيرة.** فيُحوِّلُ خطابُ ابن هبيرةَ الاضـطِّرابَ إلى اضـطِّراب معاكس يشـكِّلُ الجملة القصـصـيَّة الرَّابعة: **قال ابن هبيرة: خيلٌ لك يا أمير المؤمنين، علمت عجبك بها، وأنا عالم بجيادها، فاخترتها، وطلبتها من مظانِّها، فمُر بقبضها. فأمر بقبضها.** ما يُفضي إلى إعادة التَّوازن في الجملة القصصيَّة الخامسة: **وكان ذلك سبب إقباله عليه.**

يخضـعُ متنُ الخبرِ السَّابق لتحوُّلٍ منطقيٍّ قوامُه خمسةُ جملٍ قصـصيَّة: (1) توازن (2) اضـطِّراب (3) اختلال توازن (4) اضـطِّراب معاكس (5) توازن فريد. ويسـهم التَّوجُّه الحواريُّ لابن هبيرة نحو الجواب المؤجَّل للخليفة في تحويل الاضـطِّراب المُشـكِّل الجملة القصـصـيَّة

[1] اختان: خان. لسان العرب. مادة (خون). وقد جاء في الكشَّاف، لأبي القاسم محمود ابن عمر الزَّمخشريِّ (ت 538هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1 1418هـ=1998م) في تفسير قوله تعالى {عَلِمَ اللهُ أَنَّكُم تَخْتانون أنفُسَـكُم} (القرآن الكريم، البقرة، ج2، الآية 178): الاختيان من الخيانة كالاكتسـاب من الكسـب فيه زيادة وشدَّة. ج1/ ص388.

الثَّانية إلى اضطِّراب معاكس شكَّل الجملة القصصيَّة الرَّابعة. ويأتي ملفوظ ابن هبيرة مؤسَّساً على فرضـــيَّات يبنيها وهو يســـتمع إلى الخليفة (فعلم أنَّه قد كيدَ)، فيتنبَّأ بردود فعله، ويعمل على استباقها بخطاب يلين شكيمتَه، ويسلُّ سخيمتَه، ليسهم الحوار الدَّاخليُّ بين خطاب القائل والخطاب المرتقب للمقول له في دفع مســـار القصِّ بإنتاجه فعلاً تَلفُّظيّاً يســـهم في ســـيرورة التَّحوُّل.

وإذ نتجت الأفعال التَّلفُّظيَّة في المشاهد السَّابقة بفعل حوارٍ داخليٍّ مؤسَّسٍ على استباقٍ مضـمر للخطاب المرتقب للمقول له، تَنتجُ الأفعال التَّلفُّظيَّة الدَّاخلة في تكوين المشـاهد الآتية بفعل حوارٍ صـريح مؤسَّـسٍ على اسـتباقٍ مكشـوف للخطاب المتوقَّع للمقول له، ليحقِّقَ فعل التَّلفُّظ حضـــوراً علنيَّاً لخطاب القائل (الذَّات)، والخطاب المؤجَّل للمقول له (الآخر)، فيقترن الخطابان بعلاقة حواريَّة تبيِّنُ دور وعي الآخر في تشكيل وعي الذّات.

2- الحوار الصَّريح بين خطاب القائل والخطاب المؤجَّل للمقول له في ملفوظ الشَّخصيَّةِ الخبريَّة:

يعمدُ القائلُ إلى اســـتباق خطاب المقول له اســـتباقاً صـــريحاً، فيدخل معه في علاقة حواريَّة تشـكِّلُ فعلاً تَلفُّظيّاً يمتلك خاصِّـيَّاتٍ بنيويَّةً تتمثَّلُ في إلحاق الخطابِ المتوقَّع للمقول له بخطاب القائل تركيبيَّاً، فيُصـــاغ بعبارة القائل من دون إحداث قطيعة تَلفُّظيَّة بين تلفُّظ القائل وتلفُّظ المقول له على النَّحو الذي يبيِّنه الخبر الآتي:

جاء في الخبر[1]: "التفت عليٌّ إلى قبور، فقال: يا أهل الثَّراء والعزِّ، الأزواجُ قد نُكحت، والأموال قد قُســـمت، والدُّور قد سُـــكنت. هذا خير ما عندنا، فما خير ما عندكم؟ ثم قال لمن حضر: والله، لو أُذن لهم، لأجابوا إنَّ خيرَ الزَّاد التَّقوى".

[1] ابن بحر الجاحظ، عمرو، المحاسن والأضداد، حققه وقدم له: فوزي عطوي، دط، 1969م. ص98.

يســـهم الخطابُ المتوقَّع للآخر في إنتاج الملفوظ الذي ختم به علي قوله مفكِّكاً وحدتَه اللغويّة، وفاتحاً إيّاه على تعدُّديَّة الخطابات التي تقترن حواريَّاً، لتبيِّنَ أنَّ وعي الآخر جزءٌ متمِّمٌ لوعي الذات، ففي اســتباق عليٍّ ردَّ الموتى صــراحةً حثٌّ لمتلقِّي الخطاب على التَّمسُّــك من خشية الله بالسَّبب الأقوى، وجعل تقوى الله عمادهم في الأمور الدُّنيويَّة جميعها. فيأتي استباقُ ردِّ الأموات ليحدِّدَ وُجهَةَ الأحياء.

ويبيِّنُ الاســتباقُ الصَّــريحُ للخطاب المؤجَّل للمقول له في الأفعال التَّلفُّظيَّة أن لا انفكاك لوعي الذَّات عن وعي الآخر، من ذلك ما جاء في الخبر الآتي[1]:

"أرادَ الحجَّاجُ الخروجَ من البصــرة إلى مكَّةَ، فخطب الناس، فقال: يا أهل البصــرة، إنِّي أريد الخروج إلى مكَّةَ، وقد اســتخلفتُ عليكم محمداً ابني، وأوصــيتهُ فيكم بخلاف ما أوصــى به رسول الله (ﷺ) في الأنصــار، فإنَّه أوصــى في الأنصــار أن يُقبل من محسـنهم، ويُتجاوز عن مسـيئهم. ألا وإنِّي قد أوصــيته فيكم ألا يَقبل من محسـنكم، ولا يتجاوز عن مسـيئكم. ألا وإنَّكم قائلون بعدي كلمةً ليس يمنعكم من إظهارها إلا الخوف، ألا وإنَّكم قائلون لا أحســـن الله له الصَّحابة. وإنِّي مُعَجِّلٌ لكم الجواب: لا أحسن الله عليكم الخلافة".

يمكنُ فهم الحواريَّة المتحقِّقة بين خطاب الحجَّاج والخطاب المتوقَّع لأهل البصـــرة في ضــوء التَّحليل الذي قدَّمه باختين لبطل قصَّــةِ دوســتويفســكي "مذكَّراتُ قبو"[2]؛ إذ يبيِّنُ موقفَ البطلِ المتوتِّر تجاه الوعي الغيري الذي يحاولُ اســـتباقَ ردودِه؛ ليُعبِّرَ عن اســـتقلاليَّتِهِ التَّامَّة عنه، وعدمِ مبالاته تجاهه[3]، غير أنَّ محاولاتِه تلك تبيِّنُ تبعيَّتَه للوعي الغيري، وعجزَه عن أن يطمئنَّ إلى تقرير المصير الذي حدَّده شخصيَّاً. إنَّه برفضه يُثبتُ بالضَّبط ما أراد رفضه[4].

---

[1] ابن زكريا، المعافى، الجليس الصـالح الكافي والأنيس الناصـح الشـافي، تح: محمد مرسـي الخولي، عالم الكتب، ط1، 1993م، ج1/ ص291.

[2] دوستويفسكي، فيدور، مذكَّرات قبو، تر: أحمد الويزي، الدَّار البيضاء، المغرب، المركز الثَّقافي العربي، ط1، 2014.

[3] فممَّا يقوله: "ألا يتراءى لكم أيُّها السَّـادة أنِّي أقف أمامكم مثلما يقف مذنب يقرُّ بجريرته (...) إنِّي على يقين أنَّ هذا ما يتبادر إلى ذهنكم...إنما الأمر عندي سيان، ظننتمُ ذلك أم لم تظنُّوه...المصدر نفسه. ص10.

[4] يُنظر: شعريَّة دوستويفسكي. ص334.

لا يقتصر إسهامُ الخطاب المؤجَّل للمقول له في تشكيل خطاب القائل دلاليًّاً فحسب، بل يسهم في تشكيله تركيبيًّاً على النَّحو الذي يبيِّنه تحليل النُّصوص الآتية:

"قال المدائنيُّ: أرسل زياد إلى رجل من بني تميم من قعدة[1] الخوارج، فاستدعاه، فجاءه خائفاً، فقال له زياد: ما منعك من إتياني؟ قال: قَدِمتَ علينا، فقلت: (إنِّي لا أعدكم خيراً ولا شـرّاً إلا وفيتُه وأنجزتُه)، وقلت: (من كفَّ يده ولسـانه لم أعرض إليه). وكففت يدي ولسـاني، وجلستُ في بيتي. فأمر له بصلة[2]".

يسـهمُ الخطابُ المؤجَّلُ لوالي العراق في تشـكيل خطاب الخارجيِّ على المسـتوى التَّركيبيِّ؛ إذ يصوغُ القَعَدِيُّ خطاباً يستدعي فيه قولَ زياد (ت 53 هـ) بطريقة الخطاب المباشر المسبوق بمعلنات القول، فيَقطعُ السَّردَ؛ ليُسلِمَ قيادَ القولِ إلى زياد. فيأتي خطابُ والي العراق مستقلّاً من النَّاحية التَّلفُّظيَّة عن خطاب القَعَدِيِّ، ما يترتَّبُ عليه بروزُ صوتِ والي العراق في مقابل خفوت صوت القَعَدِيِّ بما يُظهر سطوته وإذعان الخارجيِّ له. فيتمكَّن بهذه الصِّياغة الخطابيَّة من تخليص نفسه، والفوز بصلة من والي العراق.

وإذ يصوغُ القائلُ في الخبر السَّابق خطابه قاصداً إخراجَ الخطاب المنقول عن سلطته باعتماده نمط الخطاب المباشر بغية إبراز سطوة المقول له ومن ثمَّ تغيير المسار الحدثيِّ، يُخضع القائل في الخبر الآتي الخطاب المنقول لسلطته باعتماده نمط الخطاب المرويِّ؛ لتحقيق استرسالٍ تركيبيٍّ ينجم عن إدراج الخطاب المنقول في السِّياق الوارد بضمير الغائب من دون اللجوء إلى أيِّ معلن من معلنات القول؛ ليبرزَ القائل النَّاقل سطوتَه محاولاً مدَّ المقول له بها:

---

[1] جاء في تاج العروس: "القَعَدُ: جمع قاعدٍ. وفي بعض النُّسخ: القَعَدَةُ بزيادة الهاء. وهو من القَعَدَةِ قومٍ من الخوارج قعدوا عن نُصرةِ عليٍّ (ر)، وعن مقاتلته. ومن يرى رأيَهم؛ أي الخوارج: قَعَدِيٌّ. وهم يرون التحكيم حقاً غيرَ أنهم قعدوا عن الخروج على الناس. ينظر: الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، دط، دت، مادة (قعد).

[2] التَّذكرة الحمدونية، ج8/ ص54-55.

"كتب الحجَّاج إلى عبد الملك بن مروان يُعظِمُ لـه أمر قَطَري، فكتب إليـه عبد الملك: (أوصيك بما أوصى به البكريُّ زياداً)" [1].

يُخضِـعُ عبدُ الملك (ت 86 هـ) صـوتَ البكريِّ لسـلطته القوليَّة بتسـريده. وفحوى قول البكريِّ[2]:

أقول لزيدٍ لا تُترتِر فإنَّهم	يَرَونَ المنايا دونَ قتلِكَ أو قتلي
فإن وضعوا حرباً فَضَعها، وإن أبَوَا	فشُدَّ وقودَ النَّارِ بالحَطَبِ الجَزلِ
وإن عَضَّتِ الحربُ الضَّروسُ بنابها	فعُرضةُ نارِ الحرب مثلُكَ أو مثلي

يُضفي عبدُ الملك على القول السَّابقِ صبغةً سرديَّةً بتحويله إلى حدثٍ مندرجٍ في سرده مُتجنِّباً إحداثَ قطيعةٍ تركيبيَّةٍ بين السَّرد والاستشـهاد، فلا يَتَسَـلَّمُ قيادَ القول سـواه. وإذ يلتمسُ عبدُ الملك من جانب الحجَّاجِ ضـعفاً، يُبدي بهذه الصِّـياغة الخِطابيَّة القائمة على إخضـاع الخطاب المنقول لسلطةِ القائلِ النَّاقلِ قوَّة هدفها مدُّ الحجَّاج بالقوَّةِ المطلوبةِ لحسمِ أمرِ الأزارقة.

[1] البكري، أبو عبيد الأَونَبي، بمشاطرة: الميمني، عبد العزيز، سِمطُ اللآلي، ويحتوي على النِّصف الأول من: اللآلي في شرح أمالي القالي، دط، دت، ج1/ ص68.

[2] الأبيات بصـيغتها المثبتة في سـمط اللآلي، ج1/ ص68. وهي على اختلاف في شـرح ديوان الحماسـة. ينظر: المرزوقي، أحمد بن محمد، علَّق عليه وكتب حواشيه: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدِّين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2003م، ص265 وما بعدها.

خاتمة:

لقد تجاوزت لغةُ الشَّخصيَّة القائلة في الأخبار السابقة وظيفَتها في إفهام المخاطَب، لتدخلَ في حوارٍ مع خطابه المُتوقَّع، ليُسهمَ الخطابُ المُتوقَّعُ للمقولِ له في تشكيل خطاب القائل على المستويين الدِّلاليِّ والتَّركيبيِّ.

وقد خرج البحث بالنتائج الآتية:

- سبقُ الإخباريين العرب في التَّنبُّه على ما يسمِّيه باختين بتأثير الجواب المرتقب للمقول له في إنتاج خطاب القائل.
- يدخل خطاب القائل مع الخطاب المرتقب للمقول له في مشاهد النُّصوص التي شكلت مدونة البحث في علاقة حواريَّة تتَّخذ نمطين: مضمراً، وصريحاً. فإما أن يعمد القائل إلى استباق خطاب المقول له استباقاً مضمراً، فيدخل معه في حوار داخلي يتولد عنه فعلٌ تلفُّظيٌّ يقترح البحث وصفه بالبراغماتي من جهة نظر المتلفِّظ إلى النتائج العملية التي قد تترتب على تلفُّظه. وإما أن يستبق القائل خطاب المقول له صراحةً ليحقق فعل التَّلفُّظ حضوراً علنيَّاً لخطاب القائل والخطاب المؤجل للمقول له فيقترن الخطابان بعلاقة حواريَّة تبيِّن دور وعي الآخر في تشكيل وعي الذات.
- يقترحُ البحثُ وصفَ خطاب الشَّخصيَّةِ الخبريَّة القائلة المتوجه حواريَّاً نحو الجواب المتوقع للشَّخصيَّةِ المقول لها بالانعكاسيِّ ويعرِّفه بأنَّه: خطابٌ يحدِّدُ طريقةَ تشكيله الدِّلاليَّة والتَّركيبيَّة الجوابُ المؤجَّلُ للشَّخصيَّةِ المقول لها.
- يربط البحثُ التوجه الحواريَّ المضمرَ لخطاب الشَّخصيَّةِ القائلة نحو الخطاب المؤجَّل للشَّخصيَّةِ المقول لها بما يُعرف فلسفيَّاً بمبدأ الكمون، متوصِّلاً إلى أنَّ الفلسفة تقابل بين نمطين من التوجه نحو المقول له: أحدهما حواري، والآخر خلوٌ من الحواريَّة.

- يبيِّن الاقترانُ الحواريُّ بين خطاب القائل والخطاب المؤجَّل للمقول له خضـــوعَ التَّبادل القوليِّ لمقام التَّواصل المُنتِج له.
- يبيِّن الاقترانُ الحواريُّ بين خطاب القائل والخطاب المؤجَّل للمقول له أنَّ المقام ليس مقتصــراً على وضــعيَّة التَّلفُّظ المباشــرة التي يشــكِّل المتخاطبون، ومكان التَّخاطب، وزمانه عناصـرها الرئيسـة، بل هنالك عناصـرُ أخرى فاعلة في عمليَّة التَّخـاطـب ترتبط بـذوات المتخـاطبين من حيـث البواطن النَّفســيَّـة والعقـائـد والمقاصد... وهو ما يسمى في النَّقد الحديث بعالم الخطاب.
- يؤثِّر الحوار الدَّاخليُّ بين القائل والجواب المؤجَّل للمقول له في إنجاز خطاب القائل، كما يؤثِّر في تأويله. وإنَّ تأويل خطاب الشَّخصيَّة القائلة في ضوء علاقته الحواريَّة مع الخطاب المرتقب للشَّخصيَّة المقول لها يسهم في تحقيق مقوِّم رئيسٍ من مقوِّمات النَّصيَّة يتمثَّل في انسجام النَّصِّ.
- أنتج الحوار الداخليُّ بينَ خطاب القائل والخطاب المرتَقَبِ للمقول له فنَّاً قائماً بذاته هو فنُّ الجواب المسكت، فالجواب المسكتناتج عن توجُّه القائل حواريَّاً نحو الأجوبة المُتَوَقَّعة للمقول له، والعمل على استباقها بحجَّة تسدُّ فجاج القول أمامه.
- الخطاب الخبريُّ الحواريُّ خطاب إنشائي تتجسَّم إنشائيَّته في توجُّهاته الحوارية.

قائمة المصادر:

- القرآن الكريم.
- ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشَّعر والنَّثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حنفي محمد شرف، دط، دت.
- ابن أبي عون، إبراهيم، تح: مي أحمد يوسف، الأجوبة المسكتة، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 1996م.
- ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر، ط2، دت.
- ابن الجوزي، عبد الرَّحمن بن عليّ، أخبار الأذكياء، بعناية: بسام عبد الوهَّاب الجابي، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 2003م.
- ابن الحجَّاج، مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، اعتنى به: نظر محمد الفاريابي، الرياض، دار طيبة، ط1 2006م.
- ابن بحر الجاحظ، عمرو، البيان والتَّبيين، تح وشرح: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط7، 1998م.
- ابن بحر الجاحظ، عمرو، المحاسن والأضداد، حققه وقدم له: فوزي عطوي، دط، 1969م.
- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي، التذكرة الحمدونية، تح: إحسان عباس، بكر عباس، بيروت، دار صادر، ط1، 1996م.
- ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1987م.
- ابن زكريا، المعافي، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تح: محمد مرسي الخولي، عالم الكتب، ط1، 1993م.
- ابن سلام، أبو عبيد القاسم، الأمثال، تح: عبد المجيد قطامش، دمشق، دار المأمون للتراث، ط1، 1980م.

- ابن عبد البر، يوســـف بن عبد الله النمري القرطبي، بهجة المَجالس وأنس المُجالس وشحذ الذَّاهن والهاجس، تح: محمد مرسي الخولي، بيروت، دار الكتب العلمية، دط، دت.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، الصَّاحبيُّ في فِقْهِ اللغة العربيَّة ومسائِلها وسُنَنِ العرب في كلامها، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م.
- ابن المعتز، عبد الله، البديع، اعتنى بنشـــره وتعليق المقدمة والفهارس: إغناطيوس كراتشقوفسكي، بيروت، دار المسيرة، ط3، 1982م.
- ابن معصوم المدني، عليّ، أنوار الرَّبيع في أنواع البديع، حققه وترجم لشعرائه: شاكر هادي شكر، ط1، 1969م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، دط، دت.
- ابن يزيد المبرد، محمد، الكامل في اللغة والأدب، تح: عبد الحميد هنداوي، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، دط، دت.
- الأصـــفهاني، أبو الفرج علي بن الحســـين، الأغاني، تح: إحســـان عباس، إبراهيم السعافين، بكر عباس، بيروت، دار صادر، ط3، 2008م.
- الأصـــفهاني، الراغب، محاضـــرات الأدباء ومحاورات الشـــعراء والبلغاء، تح: عمر الطباع، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1 1999م.
- البكري، أبو عبيد الأوْنَبي، بمشـــاطرة: الميمني، عبد العزيز، سِـــمْطُ اللآلي، ويحتوي على النّصف الأوّل من: اللآلي في شرح أمالي القالي، د ط، د ت.
- التنوخي، عز الدين، تهذيب الإيضـــاح (شـــرح كتاب الإيضـــاح للخطيب القزويني)، مطبعة الجامعة السورية، دط، 1949م.
- التَّوحيديِّ، أبو حيَّان، البصـــائر والذَّخائر، تح: وداد القاضـــي، بيروت، دار صـــادر، ط1، 1988م.

- الجَهشَـيَاريِّ، محمد بن عَبدُوس، الوزراء والكتَّاب، حققه ووضـع فهارسـه: مصـطفى السَّقا وآخرون، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1938م.
- ديوان ليلى الأخيَلِيَّة، تح وشرح: واضح الصمد، بيروت، دار صادر، ط2، 2003م.
- الزُّبيدي، السَّيد محمد مرتضـى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد السَّتار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، دط، دت.
- الزمخشـري، محمود بن عمر، ربيع الأبرار ونصـوص الأخيار، بيروت، مؤسـسـة الأعلمي، ط1، 1412هـ.
- الزمخشـري، محمود بن عمر، المسـتقصـى في أمثال العرب، بيروت، دار الكتب العالمية، ط2، 1987م.
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1987م.
- الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى، أمثال العرب، تح: إحسان عباس، بيروت، دار الرائد العربي، ط2، 1983م.
- عباس، إحسان، شعر الخوارج، بيروت، دار الثقافة، ط3، 1974م.
- القاضـي الجَّرجاني، عليُّ بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضـل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسـى البابي الحلبي وشـركاه، دط، دت.
- المرزوقي، أحمد بن محمد، شـرح ديوان الحماسـة، علق عليه وكتب حواشـيه: غريد الشيخ، وضـع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2003م.

قائمة المراجع العربية:

- حَبَنَّكة، عبد الرحمن، البلاغة العربيَّة، دمشق، دار القلم، ط1، 1996م.
- حمداوي، الجميل، التداوليات وتحليل الخطاب، ط1 2015م.
- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، دط، 1982م.
- عيسى، محمد سلمان–دهمان، أحمد علي، البلاغة العربيَّة (البيان والبديع)، منشورات جامعة البعث 2002–2003م.
- فتحي، إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، د ط، د ت.
- القضماني، رضوان، مدخل إلى اللسانيات، منشورات جامعة البعث، د ط، د ت.
- الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السِّياسة، المؤسَّسة العربية للدِّراسات والنَّشر، دط، دت.
- مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، إشراف: محمد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ط1، 2010م.

المراجع المترجمة:

- باختين، ميخائيل، شعريَّة دوستويفسكي، تر: جميل التَّكريتي، مراجعة: حياة شرارة، بغداد، الدَّار البيضاء، دار توبقال للنَّشر، ط1، 1986م.
- باختين، ميخائيل، الكلمة في الرواية، تر: يوسف حلاق، دمشق، سوريا، منشورات وزارة الثقافة، 1998م.
- دوستويفسكي، فيدور، مذكَّرات قبو، تر: أحمد الويزي، الدَّار البيضاء، المغرب، المركز الثَّقافي العربي، ط1، 2014.
- لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفيَّة، تعريب: خليل أحمد خليل، أشرف عليه: أحمد عويدات، بيروت، باريس، منشورات عويدات، ط2، 2001م.

Resources

- Al Quran Al kareem
- Ibn Abe Al Isba Al Masre, tahrer al tahber fe senat alshar wa alnther wa byan iajaz Al Quran, tahkek: Hanafe Mouhammad Sharaf
- Ibn Abe Awn, Ibrahim, tahkek: Mye Ahmad Yousef, alajoebah almoketah , Alkahera, ayen le alderasat wa albohoth alensaneha wa alijtemaeha
- Ibn Al Ather, Deaa al Deen, almathal alsaer fe adab al kateb wa al shaer , kadamho wa alk aleh : Ahmad al Hofe, Badawe tabanh, dar nhda Maser
- Ibn al Joze, Abd al Rahman bn Ali , akhbar alathkeaa, benayt: Bssam Abd al Wahab al Jabe, Beirut, dar ibn Hazm
- Ibn al Hajaj, Muslem al Keshere al Nesabore , saheh muslem , iatanah beh : Nathr Mouhammad al Farabi, al Ryad, dar Tebah
- Ibn Bahr al Jahez, Amro, albyan wa altabeen, tahkek wa sharh: Abd al Salam Haroon, al Kaherah , maktabh l Khanjie
- Ibn Bahr al Jahez, Amro, al mahasen wa al adad, hakakho wa kadam laho: Fawze Atawe
- Ibn Hamdoon, Mouhammad bn al Hasan bn Mouhammad bn Ali , al tathkarah al hamdoneih, tahkek: Ihssan Abass, Bakr Abass, Beruit, dar sader
- Ibn Dored, Mouhammad bn al Hasan, jmharet al logha, tahkek : Ramze Moneer Balbake, Beruit dar al alm llmalayen,
- Ibn Zakaria, al Moafe, al jalees al saleh al kafe wa al anes al naseh al shafe, tahkek: Mouhammad Mourse al Khole, alam al ketab
- Ibn Salam, Abo Abeed Al Kasem, al amthal, tahkek: Abd al Majeed ktamsh, Damascus, dar al maamoon le altorath
- Ibn abd al Ber, Yousef bn Abd Allah al Nmre al Qrtobe , bahjet al majales wa Anas al mojales wa shhz al thahen wa al hajes, tahkek: Mouhammad Morse al Khole, Beruit, dar al kotob al almeyah
- Ibn Fares, Abo al Hussein Ahmad, al Sahebie fe fekeh al loghah al Arabeiha wa masaeloha wa senan al Arab fe klameha, alak

aleih wa wadah hawasheh: Ahmad Hasan Besj, Beruit, dar al kotob al elmeyah

- Ibn al Moataz, Abd Allah al Badea, nasharh wa alak al mokademah wa al fahares : Eghnatyos Kratchkofske, Beruit, dar al maserah
- Ibn ma'soum al Madane, Ali, Anwar al rabea' fe anwaa' al badea' , hakakh wa tarjm le shoa'areh : Shaker Hade Shker,
- Ibn Manzoor, Mouhammad bn Makram, lesan al Arab, Beruit, dar sader
- Ibn Yazed al Mbrd, Mouhammad, al kamel fe al loghah wa al adab, tahkek: Abd al Hameed Hindawe , al Mamlakah al Arabyeh al Soa'adyeh, wezaret alshuwuwn aleslamia wa alawqaf wa aldaewa wa alershad
- Al Asfahane, abo alfarj Ali bn al Hussein , alaghane, tahkek: Ehssan Abbas, Ebrahim Alsa'afeen, Bakr Abbas, Beruit, dar sader
- Al Asfahane, alragheb, mohadrat al'udaba' wa mohawrat alshueara' wa albulagha' , tahkek : Omar al Taba', Beruit , dar alarkam bn abe alarkam
- Al tanokhe, Ez al Deen, tahtheb ledah (sharh ketab aledah lealkhateb al Qazwene), matba't aljamea'h al ssoria,
- Altwhede, Abo Hyan, albaser wa althakhaer, tahkek: Wedad al Kade, Beruit, dar sader,
- Al Jahshayare, Mouhammad bn Abddos, alwzra' wa alkotab, hakakaho wa wadae faharesaho: Moustafa al Saka wa akharoon, alKahera, madbet Mostafa albabe alHalabe wa aowladoho,
- Dewan Leila alakhyalya, tahkek wa shareh: Wadwh AlSamad, Beruit, dar sader,
- AlZobayde, Alsayed Mouhammad Mortada ALhusseine, taj alaroos mn jwaher alkamous, tahkek: Abd Alstar Ahmad Fraj, matbat hokomt al Kweit,
- Al Zamakhshare, Mahmoud bn Omar, rabea' alabrar wa nsous alakhyar, Beruit , moaasaset ala'lame,

- Al Zamakhshare, Mahmoud bn Omar, almostkse fe amthal al Arab, Beruit , dar alkotob al alamyeh,
- Al skake, Yousef bn Ali Bkr, moftah al aloom, dabataho wa katab hwameshaho wa alak aleh: Na'em Zarzor, Beruit, dar alkotob alelmyeh,
- Aldabe, almofadal bn Mouhammad bn Ya'la, amthal alarab, tahkek: Ehsan Abass, Beruit, dar alraed al Arabe
- Abass, Ehssan, sha'r alkhwarej, Beruit, dar althakafah
- al Kade al Jarjare, Ali bn Abd al Azez, al wasata bain al Motanabe wa khosomoh, tahkek: Mouhammad abo al Fadel Ibrahim, Ali Mouhammad al Bajawe, matbaet Issa al Babi al Halabi wa shorkaeh,
- Al Marzoke, Ahmad bn Mouhammad, sharh dewan alhamasah, alak aleh wa katab hawasheh: Ghareed al Sheikh, wadae faharesaho alamah: Ibrahim Shams al Deen, Beruit, dar alkotob alalmeia,

Arabic Refrences:

- Habankh, Abd al Rahman, alblagha alarabia, demashk, dar alkalam,
- Salebah, Jamil, almoajam alfalsafe,Beruit, dar alketab allobnane
- Issa, Mouhammad Salman-Dahman, Ahmad Ali, alblagha alarabyeh (albyan wa albadea'a)
- Fathe,Ibrahim, muejam almostalahat aladabia, almuasasa alarabyia le al nasheren al motaheden,
- al Kadmane, Radwan, madkhal ela allessaneat, manshorat jame't al Ba'ath,
- al Kayale, Abd al Wahab mawsuea alseyase, almuasasa alarabyia lildirasat wa alnasher,
- majmuea men almualifin, mujam alsrdyat, eshraf: Mouhammad al Kade, alrabetah aldoalia lilnashreen almostakleen,

Translated Refrences

- Bakhteen, Mekhaeel, alkalemah fe alrwaya, tarjamet: Youssef Halak, Demashk, Syria, manshorat wezaret
- Bakhteen, Mekhaeel, shareit Dustuyfiski, tarjamet: Jamel
- al Takrete, moraja't: Hayat Shrarah, Baghdad,al Dar al Beda', dar Tobkal lilnasher, althkafeh,
- Dustuyfiski, Fedor, mothakrat kabo, tarjamrt: Ahmad al Weze, al Dar al Beda', al Mghreb, almarkz althkafi al Arabi,
- Laland, andreh, mawsoet Laland alfalsafeh, tareeb: Khalel Ahmad Khalel, ashrafa aleh: Ahmad Ewedat, Beruit, Paris, manshorat Ewedat,